وعاقبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع
وتسعون امرأة وبنا على صحة هذا الوجه قوله وعزني في الخطاب بل هذا
على ان الكلام كان بينهما في الخطبة وقد تقدم تزويج اوريا لها فعوتب
داوود بسببين احدهما خطبته على خطبة اخيه والثاني اظهار الحرص
على تزويجها مع كثرة نسائه وقيل ان ذنب داوود الذي استغفر منه ليس
هو بسبب اوريا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لاحد
هما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال
نعجتك فحكم على خصمه بكونه ظالما بمجرد الدعوى فلما كان الحكم مخالف
الصواب اشتغل داوود بالاستغفار التوبة فثبت بهذه الوجوه نزاهة
داوود عليه السلام عما نسب اليه والله اعلم قوله تعالى فاستغفر
ربه اي سأل ربه الغفران وخر راكعا وأناب اي ساجدا عبر بالركوع عن السجود
لان كل واحد منهما فيه انحناء قيل معناه وخر ساجدا بعد ما كان راكعا
فصل اختلف العلماء في سجدة ص هل هي من عزائم السجود فمذهب الشافعي
الى انها ليست من عزائم السجود التلاوة وقال انها توبة نبي فلا توجب
سجدة التلاوة وقال ابو حنيفة هي من عزائم سجود التلاوة واستدل بهذه
الآية على ان الركوع يقع على السجود في سجود التلاوة وعن احمد في سجدة
ص روايتان وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها عن ابن
عباس قال سجدة ص ليست من عزائم السجود وقد رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم سجد فيها قال مجاهد قلت لابن عباس اسجد في ص فقرأ ومن
ذريته داوود وسليمان حتى اتى فبهداهم اقتده فقال نبيكم
ممن امر ان يقتدي بهم فسجدها نبيكم داوود فسجدها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وللنسائي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
سجد في ص وقال سجدها داوود توبة فنسجدها شكرا عن ابي سعيد
الخدري قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة ص وهو على المنبر فلما
بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه فلما كان يوم آخر قرأها
فلما بلغ السجدة تشوف الناس للسجود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما هي توبة نبي ولكن رأيتكم تشوفتم فنزل فسجد وسجدوا اخرجه
ابو داوود وقوله تشوف الناس اي تهيئوا واستعدوا للسجود
عن ابن عباس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني الليلة وانا نائم كأني اصلي خلف شجرة فسجدت
الشجرة

الشجرة لسجودي فسمعتها تقول اللهم اكتب لي بها اجرا وحط عني بها وزرا
واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داوود قال
ابن عباس رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سجدة ثم سجد
فقال مثل ما اخبره الرجل عن قول الشجرة اخرجه الترمذي قال المفسرون سجد
داوود اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة او لوقت الصلاة المكتوبة ثم يعود ساجدا
تمام اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول راسه وهو
ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه في سجوده سبحان الملك
الاعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء سبحان خالق النور الهي انت خلقتني وكان
في سابق علمك ما انا اليه صائر سبحان خالق النور الهي باي عين انظر اليك
يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهي
باي قدم اقوم امامك يوم القيامة يوم تزول اقدام الخاطئين سبحان خالق النور
الهي اني لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور
الهي كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم دونك وانت شاهدهم حيثما كانوا
سبحان خالق النور الهي قد تعلم سري وعلانيتي فاقبل عذري سبحان خالق النور
الهي اعوذ بوجهك الكريم من ذنوبي التي اوبقتني سبحان خالق النور
الهي فررت اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا
تخزني يوم الدين سبحان خالق النور مكث داوود اربعين يوما لا يرفع راسه
حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى راسه فنودي يا داوود اجائع
انت فتطعم اظمآن انت فتسقى اعار انت فتكسى امظلوم انت فتنصر
فاجيب في غير ما طلب ولم يجبه في ذكر خطيئته بشيء فنحب نحبة هاج
ما حوله من العشب فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله التوبة والمغفرة قال وهب
ان داوود اتاه نداء اني قد غفرت لك فقال يا رب كيف وانت لا تظلم احدا
قال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق
داوود وقد لبس المسوح حتى جلس على قبره ثم نادى يا اوريا فقال من هذا
الذي قطع علي لذتي وايقظني قال انا داوود قال ما جاء بك يا نبي الله قال
اسألك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك قال عرضتك
للقتل قال عرضتني للجنة فانت في حل فاوحى الله اليه يا داوود الم تعلم اني حكم عدل
لا اقضي بالتعنت الا انه اعلمته انك تزوجت امرأته قال فرجع فناداه
فجاوبه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي قال انا داوود قال يا داوود اليس قد عفوت
عنك قال نعم ولكني انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت